

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

"تقابلات الأنا والآخر في الرواية الجزائرية من وجهة نظرنسوية: مقاربة سيميائية تأويلية"

The encounters of the ego and the other in the Algerian novel from a "
"feminist point of view: a semiotic interpretive approach

أسماء الصمايرية
المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية بقفصة - تونس
essmairia755asma@gmail.com

تاريخ القبول : 2023-03-15

تاريخ الاستلام: 2023-01-03

الملخص:

إنّ الحديث عن الكتابة النسوية يفترض الإحالة على أهمية هذا الموضوع الذي ما فتئ يكتسح مختلف الفنون والأدب، هذه الكتابة الذاتية التي تُعدُّ المرأة المنتج الأول لها تعكس مكالفة ومجاهرة بالتسلط النفسي والجسدي الممارس عليها، والذي سجن المرأة داخل قمقم ذكوري لم يكن لها من خلاص منه إلا بالتمرد والكفاح. فجاء هذا البحث الموسوم بـ "تقابلات الأنا والآخر في الرواية الجزائرية من وجهة نظر نسوية: مقارنة سيميائية تأويلية" ليلفت النظر إلى وضع المرأة في الخطاب الأدبي، ويرصد ما تعانيه من اضطهاد، ويقف على مختلف أشكاله، مثلما جاء لينظر في مظاهره المتفشية في واقعنا العربي، والجزائري على وجه الخصوص، الذي يزخر بمثل هذه الممارسات التي سلبت المرأة كينونتها، وجعلتها مستعبدة ومستعبدة في آن، ودفعها إلى أن تكتب لتوثق تلك المظالم، وتؤرخ لرحلة تمردها على الآخر رافعة القلم سلاحا وسبيلا للظفر بحياة أفضل، ومناصا للتخفيف من أثقال المعاناة التي أنهكتها. فعبر السرد والسخرية والحجاج، وعبر المفارقات والتقابلات والتضادات بين الأنا والآخر أصبحت النصوص وثيقة إدانة، وخطاب احتجاج صريح، ورؤية ثورية على المجتمع الذكوري. والنماذج الإجرائية التي تخيرناها، وهي روايات لكاتبات جزائريات (مليكة مقدّم، وفضيلة الفاروق)، تزيج الستار عن خطاب نسوي تكافح فيه "أنا المرأة" لتستردّ حقوقها المهبوبة تعسفاً من "الآخر الرجالي"، وتشقّ حرباً ضدّ كلّ أشكال طمس الذات لتستقلّ بنفسها، وتنفض عنها غبار التبعية للعنصر الذكوري الذي أعطى لنفسه، وأعطته العادات والتقاليد ونظم التفكير السائدة أيضاً، المشروعية في سلب حرّيتها باسم الوصاية المطلقة والتفوق الجسدي والعقليّ عليها. وقد تخيرنا أن نقارب هذا البحث بمنهجية سيميائية تأويلية، لأنّ هذا المنهج يتيح فرصاً أكبر لمساءلة النصوص، وتحرير المسار التأويلي فيها نحو دلالات تنبع من عمق الملفوظ النصّي.

الكلمات المفتاحية: كتابة نسوية، السيميائية، الذات، كينونة، المرأة.

Abstract :

Talking about feminist writing assumes a reference to the importance of this subject, which has been sweeping the various arts and literature, this self-writing, for which women are the first producers, reflects a revealing and professed psychological and physical bullying practiced on them, which imprisoned women within a male summit from which they had no salvation except rebellion and struggle. This research, marked by "the encounters of the ego and the other in the Algerian novel from a feminist point of view: a semiotic interpretive approach", came To draw attention to the situation of women in literary discourse, to monitor their persecution, and to stand in its various forms, as it came to look at its manifestations that are rampant in our Arab and Algerian realities in particular, which is full of such practices that have robbed women ken She was enslaved and excluded at the same time, prompted her to write to document those injustices, chronicle the journey of her rebellion against the

other, holding the pen as a weapon and a way to win a better life, and to alleviate the weight of the suffering she had exhausted. Through narrative, ridicule and pilgrims, and through paradoxes, encounters and contradictions between the ego and the other, the texts became a document of condemnation, an open speech of protest and a revolutionary vision of male society. and the procedural models we have chosen, These are novels by Algerian women writers (Malika Muqaddam, Fadhila Al-Faruq), which unveils a feminist discourse in which "I am the woman" struggles to regain her arbitrarily plundered rights from the "men's other", wages a war against all forms of self-obliteration to take her own independence and eliminate her dependency on the male element he has given himself, and the prevailing customs, traditions and systems of thought have also given him the legitimacy to take away her freedom in the name of absolute guardianship and physical and mental superiority. We may choose to approach this research with an interpretive semiotic methodology, as this approach provides greater opportunities for accountability of texts, and the liberalization of the interpretive path towards connotations that stem from the depth of the textual file.

Keywords: Feminist writing, semiotics, self, being, women.

العصر الحديث وتكيفه معها، فجاء ناقلا لمشاكل الإنسان
 وهمومه. ولعلّ الرواية النسوية

مقدمة:

بما أنّ النصوص تسعى إلى ملامسة مختلف القضايا الإنسانية، فإنّ الرواية جنس أدبي تميّز بمواكبته لشقّ تقلبات¹، بما يحمله الاسم من نزعة تخصّيصيّة، تفرد المرأة بصنف من الأدب وُلد من رحم تجاربها الحياتية المريرة، وانبثق من عمق معاناتها لينقل شجون النفوس الجريحة وحالات انكشاف الذات وبوحها. إنّها تعكس صراعات الذات مع الآخر (رجلا ومجتمعاً وعادات وتقاليد) تلك الذات التي تزامنت مأساتها مع مأساة الوطن خاصّة في الكتابات الجزائرية التي نحن بصدد الاشتغال عليها، لما لمناه في كتابات المرأة الجزائرية من نقل صريح لكدمات الروح المزهقة تحت كلال التسلّط الجائر للآخر على حرّيتها وحقوقها، فأصبحت تلك النصوص وثيقة إدانة أولاً، وشاهدة على مسيرة كفاح ثانياً. والروائيّات اللاتي تخيّرنا الاشتغال على كتاباتهنّ فاضت أقلامهنّ فراوحن بين الكتابة عن الذات وبين سرد تجارب النساء الأخريات، والحقيقة أنّ لا فارق بين هذا وذاك فالوضع نفسه يجري على جميع النسوة دون استثناء، فالاستبعاد والاستبعاد للمرأة متوارث على أجيال. كما أنّ الكتابة عن الذات وذكرياتها التي

تتسرّب عبر ثقب الذاكرة، ليست سوى صوتا ينوب أصوات كل النساء الجزائريات ويلمس آلامهنّ، بل وينوب أصوات كلّ النساء في العالم العربي.

إنّ القارئ للنصوص يقف جليّاً على تقابلات بين صوت المرأة وصورة الآخر بمختلف أشكال حضوره وتمظهراته، إنّها ثنائيات صاغتها المرأة بحسّ أنثويّ مرهف يشنّ حرب شعواء من أجل فرض الذات وتشكيل الهوية المطموسة. وقد تخيّرنا الاشتغال على نماذج من روايات مليكة مقدّم وفضيلة الفاروق، ومقاربتها بمنهجية سيميائية تسمح بتأويل النصّ وتأوله من داخله، عبر البحث في ما اصطاح عليه "شارل ساندروس بورس (Charles Sanders Peirce) بـ "السيموز" (Semios) أو السيرورة التي تنتج وقفها الدلالة من عمق النصّ، للنظر في تقابلات أنا المرأة والآخر في الرواية الجزائرية

وبأفلام نسوية جرائية تعكس وجهة نظرهنّ الراضية كلّ الرفض لما يمارس عليها من سلب واستلاب للوجود.

1- صورة المرأة في روايات مليكة مقدّم وفضيلة الفاروق:

أزمة الكينونة ومصادرة الحقوق:

من البدايات القول بأنّ الأدب النسويّ يدور في فلك قضايا "الجنوسة، والبطريكية، ومواجهة المرأة للقمع الذي يفرضه الذكر، وحقوق المرأة"²، من هنا وجب أن يتردّد في كتاباتها ما يثبت هذا الاضطهاد المادي والمعنوي الممارس عليها حتى يسعنا الحديث عن هذه القضايا. وإنّ الناظر في مؤلّفات مليكة مقدّم وفضيلة الفاروق يلمح مراوحة الكاتبين بين السرد السيرذاتي بضمير "الأنا" الذي يكشف خلجات النفس المهكّة، وبين السرد بضمير الغائب "هي" الذي يسرد معاناة الأخريات، فمليكة مقدّم تعود بنا في روايتها "المتمرّدة" إلى طفولتها المزهقة فيها كلّ أحلامها، وتبحث عن نفسها عبر النبش في ذاكرتها عن قليل من المناصفة بينها وبين إختوتها الذكور، فلا تجد سوى ما يعمق مأساتها، تقول: "أما أنا (...) ما عليّ إلا أن أخدم وأن أذعن وأن ألوذ بالصمت. وإخراش الشقاء الذي تسبّبه لي كثيرٌ من التمييزات في الحنان. إنّ كبرياء الأطفال، هؤلاء الملوك الصغار بالقوّة، إذا ما أضفنا إليها تشدّد الآباء يثيران سخطي"³، وتقول في روايتها "رجالي" في رسائلها إلى والدها: "كنت تخاطب أُمّي فتقول لها "أبنائي" عن أشقائي، و"بناتك" عني وعن شقيقاتي. تلفظ "أبنائي" دائما باعتزاز، ويعتري نبرتك النزع والهزء والبغض، والغضب أحيانا، وأنت تقول بناتك"⁴. لقد وعّت المرأة، منذ كانت طفلة تتصارع بداخلها آمال الطفولة، بالفوارق والتمييزات بين الجنسين: ذكر/أنثى، حتى حقّها في الحنان والإحتواء كان منتهكا ومخصّصا للذكور، تقول مقدّم "في هذه اللحظة، وحده كان يحاصرني حرمان رهيب، وارتباك من شعور ناشئ بالظلم (...)" هذه الأشياء تترسّخ في شيء مطمور ومخفيّ بشكل كبير، أحسّ بنفس القلق أثناء كتابتها"⁵. لقد كانت المرأة الجزء المهمّش والمنبوذ والغير مرحّب به، ولأنّها جاءت إلى الحياة بالقوّة، كان لابدّ من إيجاد حلّ لإخماد وجودها بتحويلها إلى آلة عمل في النهار، وإلى وسيلة ترفيه جسديّة للرجل ليلاً. وهي صورة نمطيّة للأمر، في كتابات فضيلة الفاروق ومليكة مقدّم، دفعت بكل منهما إلى التمرّد والمقاومة حتى لا تكون حياتها مشابهة لحياة أمّها، تقول فضيلة الفاروق عن أمّها حين خيّروها (فضيلة الفاروق) بين لبس الحجاب

أو البقاء في البيت: "صُعّب عليّ أن أموت، وعمر والدتي يلاحقني إلى كلّ الزوايا. لم أر ابتسامتها إلا نادرا، لا يهيمها فرح أو عيد أو مناسبة من تلك المناسبات التي تشتهي النسوة حضورها (...) اختلفت عنهنّ دائما بعبوسها وذبولها. يخيّل إليّ أنّها لا يمكن أن تعيش إلا إذا تكررت بحزنها ذاك وبانهماكاتها اليومية التي لا تنتهي (...) كانت ركاما من الحزن والسأم. سيئة الحظ على كلّ حال إلا لما تزوجت رجلا فقط ليحبّلها مرة كلّ سنتين دون أن يعيش أكثر من أيام معدودة كلّ سنة معها"⁶. وفي السياق نفسه تقول مليكة مقدّم عن أمّها "لم أر في الأدوار التي تؤدّيها الأمّ هناك سوى أشكال العبوديّة والحرمان"⁷.

إنّ هذه الصورة للمرأة ممثلة في الأمّهات المحاصرات بالألم، تعكس صورة النساء في المجتمع الجزائري. تلك المرأة التي قهرتها العادات والتقاليد، وجور الرّجل الذي ركّنها زاوية منسية بين جدران سجن البيت الحجريّ، حتى اقتنعت أنّ لا مصير لبناتها خارج ما عاشته هي، لهذا نجدها تسعى جاهدة إلى ترسيخ دور الآلة نفسها في الفتاة، تقول مقدّم في روايتها "رجالي" ضاعفت أُمّي هجماتها، لا يلين عزمها على إقحامها في حياتها الشبيهة بحياة المحكوم بالأشغال الشاقّة: تناولي الكنيسة أحضري ثلاث صفائح من الماء، هلمي واغسلي... نظفي... قشّري... لا يكفّ أبدا هذا النباح المبرمج"⁸، وتقول في روايتها المتمرّدة "استيلاني على هذه الغرفة أعطى انطلاقة للحرب التي ظلت مستترة إلى هذا اليوم، ما بين أُمّي وبيني، كانت كل صباح تدع، بصفة عرضية، أشغالها وتطبل بشكاسة أخلاق خلف الباب: "يا هذه! أيّها الأمريكيّة! توجد أشغال بانتظارك. قومي من نومك! (...)" في هذه الفترة، فيما أعتقد بدأت أعي النظرات العدائية التي تلقىها أُمّي علي، وباستمرارية لعناتها وغياب الكلمات الودودة والمطمئنة"⁹.

ومما لا شكّ فيه أنّ "مقدّم" و"الفاروق" عادتتا بنا إلى زمن بعيد من حياتهما لتكتب كلّ منهما ضدّ كلّ أشكال التهميش، وتثور ضدّ كلّ أشكال الصمت أو محاولات الإخماد لصوتها منذ كانت طفلة فمراهقة. تمايزات ونظرات دونية وعّت بها الكاتبتان وتمكّنت بداخلهما، ذلك أنّ التصنيفات لم تقف عند حدود ثنائية ذكر/أنثى "بل حوّلت المرأة إلى كتلة حسية تتصارع داخلها مجموعة من الأهواء التي لا تتوقف إلا لتبدأ حسب نموّ جسدها لا عقلها"¹⁰ حتى أنّ فضيلة الفاروق لما وعّت بتلك المفارقات بين الولد والبنات،

يسلب منها "فالعقل لا دخل له في توصيفات المرأة. فهي ليست مدعوة إلى التفكير بل موضوعة لمتعة وحدها"¹⁷ فمليكة مقدّم رغم تميّزها الدراسي كان والدها ينوي عدم استكمالها لدراستها لولا تدخل معلمتها الفرنسية "كان علي أن أخوض معركة بلا اسم وأن أستفيد من مؤازرة امرأة أجنبية، من فرنسية، وهي مديرة مدرستي، كي أستطيع أن أجتاز عتبة ثانوية المدينة المجاورة. ففي اليوم الذي سلمت فيه إلى أبي ملفّ القسم السادس للتوقيع عليه، كوّر أوراق الملف، وقذف بها إلى الجانب الآخر من الغرفة: "لا مجال أبدا للذهاب للدراسة في المدينة. لا يمكنني أن أقبل أن تقضي أيامك بعيدة عن حراستي"¹⁸. ولا يرسخ هذا الشاهد سوى تبعيّة المرأة وهامشيتها منذ الصغر، فالنساء مستبعدات عن كلّ الأمكنة العامة، مجلسا وسوقا، حيث تلعب اللعب التي تعتبر عادة كآنها الأكثر جدية في الوجود الإنساني، مثل ألعاب الشرف وهن مستبعدات. فالنساء اللواتي يخضعن لعمل تنشئة اجتماعية ينحو إلى تصغيرهن وإنكارهن، يتمرنّ على الفضائل السلبية في التفاني والخنوع والصمت...وهنّ معرضات دوما للإهانة إذا كنّ ضعيفات، ومثلنّ مبادئ الضعف باعتبارها تجسيدات لهشاشة الشرف والحرمة"¹⁹. لهذا فإنّ الفروقات بين الذكر والأنثى لم تحكم قرار استكمال الدّراسة وحسب، بل طالت حتى اختيار المادّة المراد دراستها في الجامعة وأقيمت عليها هي الأخرى تمايزات كان الحكم فيها لئاء التأنيث وهو ما يبدو جليّا في هذا الشاهد: "ما أنعس أن يكون الفرد امرأة عندنا! فكلّ طموحاته تتوقف عند عتبة تاء التأنيث..."²⁰. ففضيلة الفاروق زهن سفرها لمواصلة تعليمها الجامعي بشرط ارتدائها للحجاب غصبا عن إرادتها الراضة للفكرة التي فرضت عليها إكراها بقرار رجالي قبلي، مما جعلها ترى فيه سجنا تقول: "انطلقت (أسلتي) من قطعة القماش تلك التي لم تعد تعني لي فقط التنكر الذي يوهم الأعمام أنني سأحمل سجنى معي إلى الجامعة، بل صارت تعني لي إثبات مزيد من الفروق بيني وبين الآخر، وإدخالي قليلا دائرة الرؤية الضبابية؛ كوني لكن لا تظهرني. كنتك الصناديق القديمة التي كانت تحرص جدتي على تغطيتها بأغطية أوهمتنا طويلا أنها مجرد طاولات فيما هي تحوي أشياءها الثمينة"²¹، والحقيقة أنّ قضية الحجاب طرحها مليكة مقدّم أيضا حين ذهبت مع أختها إلى احتفال وتمّ نعتها من قبل النسوة بالعاريتين لأنها كانتا مكشوفتا الرأس، مثلما تناولت عليهما مجموعة من الشباب باللمس والشتيم ومحاولات القتل والاغتصاب

رفضت جسدها الأنثوي، وحاولت انتزاع فكرة أنّها أنثى رافضة أن تكونها، فتعاملت مع نفسها بوهم أنّها صبي، تقول: "كانت رغبتي الأولى في أن أصبح صبيا، وقد ألمني فشلي في إقناع الله برغبتي تلك، ولهذا تحولت إلى كائن لا أنثى ولا ذكر، لا هوية لي غير الغضب الذي يملأني تجاه العالم بأكمله، وحين بلغت سن البلوغ أصيبت بالنكسة الحقيقية"¹¹. لقد شكّلت لحظة البلوغ بداية لمعاناة أكبر في حياة فضيلة الفاروق سمتها هي بحياة المهانة في قولها "في الثالثة عشرة تماما، اكتشفت أنّ أحلامي تتعزّز ببروز نهدين صغيرين لي، بوجع يتكوّر ويكبر، ويصنع مهانتي بإتقان"¹²، والأمر ذاته عبّرت عنه مليكة مقدّم حين أعلنت بأنّ سنّ البلوغ يحول كل فرد إلى مجرد عضو في الشاهد الآتي: "فهل هنا يتجذّر الأرق الذي سيعلن سطوته بمجرد بلوغ سنّ البلوغ؟ في هذا المكان الخائق، بصرامة التقاليد؟ في هذا النوم حيث تترصّع مختلف الأجساد؟ وحش مفترس تمدّد دمدماته وتجشّواته الليلية محضورات النهار وتختصر كلّ واحد إلى مجرد عضو وإلى مجرد وظيفة؟"¹³، بل إنّ المرأة قد صُنّفت "استنادا إلى أدوار بيولوجية محدّدة في ما يمكن أن يختزلها جسدها من شهوة وامتعة وحسب جغرافية غنية فيها نتوءات وهضاب ومرتفعات ووادي فسيح، وضمن هذه الجغرافية يلعب الصدر دورا هاما. فالطاقة الجنسية، وهي كتلة إيروسية عمياء، تكشف عن نفسها في صفات محمودة أو مذمومة في عين الرجل استنادا إلى مناطق في الجسد النسائي"¹⁴ إنّها سطوة الجسد الأنثوي ولعنته التي جرّت عليها مآسي بنيت عليها مظالم شتى.

لقد شغلت الكاتبتان ضمير الأنا وأعملتا تقنيّة السرد الارتدادي، ليسهل عليهما اجتراح مرارة المعاناة في رحلة النضال الشاقة، ولتسترجع ذاكرتهما كلّ المظالم التي تعرضتا إليها، والتي طالت كلّ خصوصيّات حياتهما، فالحب من المحضورات الممنوعة على الفتيات، حرّمته حمولة من التقاليد والعادات التي جاءت معادية للمرأة، تقول مقدّم تعليقا على قصّة الحب التي روتها الجدّة على مسامعها "كانت هذه أوّل قصة حبّ تحكى على مسامعي. لا أعرف ما الذي تعنيه هذه الكلمة، الحب. ولكنّ حمولتها من الألغاز والمحرمات تفعل فعلتها"¹⁵. والأمر لا يقف عند اعتبار الحب من الطابوهات المحرمة، بل إنّ حتى مجرد التواجد في مكان فيه ذكور يعدّ جريمة شرف ارتكبتها الفتاة وتجدر إقامة الحدّ عليها بلا تهاون"¹⁶. إنّها محاولات لتعرية الأنساق الاجتماعية والثقافية المضمرة التي نكّلت بالمرأة أيما تنكيل، حتى حقّها في التعليم كاد أن

"فكلّ من لا ترتدي حجاباً تعتبر عارية. إنّه التعبير المستعمل (..) هجمت (المجموعة) عليّ، مهدّدة باغتصابي وبتقطيعي وبتفجيرني إلى شظايا، وإلى..."²²

ولم تقف الكتابة عند حدود هذا الكشف الذي تنتفض فيه الذاكرة مسترجعة التفاصيل بكلّ دقّة، مقدّمة كافّة الأدلّة التي تثبت أسباب عصيانها وتمرّدها وتعطيها المشروعية لفعل ذلك، ففي روايات المقدم والفاروق لما كانت الأنا الفردية تعني تمايزاً وتفرداً واختلافاً عن الآخر، فقد أصبحت بفعل القهر والانتهاك لذات المرأة ووجودها وكيونتها وكأنّها شيئاً تابعا للرجل. وكان ضياع هذه الأنا المتميزة وفقدانها لهويّتها دالا على ذوبانها في الآخر في محاولاته لجعلها مجرد موضوع لا يكتسب هويّته إلا منه، وبوجوده هو، وتسلّطه عليها. لقد نقلت لنا هذه النصوص النسوية مآسي المرأة في عالم التقابلات بين "عالم الرجال الطليق والشقوق النسائية"²³، تلك الشقوق التي نجدها أيضاً في عالم فضيلة الفاروق بعد أن ظهرت عليها علامات البلوغ تمّ "سجنها" ومنعها من الخروج إلا للدراسة وهو ما يتدعّم في هذا الشاهد: "بعد الخامسة عشرة (...)" أصبحت واحدة من نساء الشقوق، كنت أحتار في تلك الازدواجية التي يعاملني بها والدي، و"إلياس" حيث كانا يمتنعاني من الخروج من البيت بعد دوام الثانوية. ولأني ذكية وناجحة تحوّل البيت بالنسبة إلي إلى جحيم. تورطت في أحلام اليقظة لتصبح مشكلتي الكبرى"²⁴.

إنّ مأساة المرأة لم تتعلق فقط بعلاقاتها بعائلتها وخاصة الذكور منهم، بل هي أزمة اتصلت اتصالاً وثيقاً بالأزمة السياسية في الجزائر أو الحرب ضد الإرهاب، ولا عجب أن نجد روايات فضيلة الفاروق تعجّ بتصوير وضع المرأة في خضمّ هذه الأزمة التي ساهمت في مزيد إخضاعها، خاصّة وأنّ الإرهابيون قد عبثوا أيّما عبث بأجساد الفتيات، ونالوا من شرفهنّ فأصبحن بلا شرف وبلا أهالي، بعد أن رفض أهاليهم عودتهنّ لأنّهنّ يمثّلن "العار"، وهو ما أبدعت فضيلة الفاروق في تصويره في روايتها "تاء الخجل"، لتعاود لعنة الجسد الظهور وتطفو على السطح طاغية على كلّ المظالم والانتهاكات الأخرى، موصلة المرأة المغتصبة إلى الانتحار للتحرر من الجسد المأثوم والجريح الذي زاد الأمها: "وحدهنّ المغتصابات يعرفن معنى انتهاك الجسد، وانتهاك الأنا، وحدهنّ يعرفن وصمة العار، وحدهنّ يعرفن التشرد والدعارة والانتحار"²⁵. مرحلة سوداء مرّت على الجزائر أرخت لها الكاتبة بالتدقيق، وكانت المرأة الضحية الأولى

والخاسر الأكبر فيها، تقول فضيلة الفاروق: "سنة العار ... سنة 1994 التي شهدت اغتيال 151 امرأة، واختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المعدم، ثم ابتداء من عام 1995 أصبح الخطف والاغتصاب إستراتيجية حربية، إذ أعلنت الجماعات الإسلامية المسلحة G I A في بيانها رقم 28 الصادر في 30 نيسان أبريل أنها وسعت دائرة معاركها: للانتصار للشرف بقتل نساءهم ونساء من يحاربوننا أينما كانوا... تضاربت الأرقام بطريقة مثيرة للانتباه في حضور قانون الصمت، 1013 امرأة ضحية الاغتصاب الإرهابي بين سنتي 1994 و1997"²⁶.

إنّ العالم الذي صوّرتة النصوص يحكمه التّصّدد في علاقات المرأة بمحيطها وبمجتمعتها وبالعادات والتقاليد، وزادته الأزمات السياسية سوءاً وسواداً، وهو عينه ما دفعها لأن تكتب، تقول مقدّم "إنني أكتب ضدّ ذلك الصمت يا أبي. أكتب لأملأ تلك الهوة بيننا بالكلمات، أرمي بالحروف مثل الشهب في تلك العتمة الدامسة"²⁷، في حين لخصّت فضيلة الفاروق كل ذلك الظلم والقهر في مقدّمة رواية "تاء الخجل" بقولها: "منذ العائلة...منذ المدرسة...منذ التقاليد...منذ الإرهاب كل شيء عني كان تاء الخجل، كلّ شيء عنهن كان تاء للخجل، منذ أسمائنا التي تتعثر عند آخر حرف، منذ العبوس الذي يستقبلنا عند الولادة، منذ أقدم من هذا، منذ والدتي التي ظلت معلقة بزواج ليس زواجا تاماً، منذ كلّ ما كنت أراه فيها يموت بصمت، منذ جدتي التي ظلت مشلولة نصف قرن من الزمن، إثر الضرب المبرح الذي تعرضت له من أخي زوجها وصفقت له القبيلة وأغمض القانون عنه عينه. منذ القدم، منذ الجوّاري والحريم، منذ الحروب التي تقوم من أجل مزيد من الغنائم، منهنّ...إليّ أنا لا شيء تغيّر سوى تنوع في وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء"²⁸، إنّه حبل من الظلم المتوارث على أجيال بلا انقطاع.

2-صورة الآخر في كتابات فضيلة الفاروق ومليكة مقدّم وصداماته مع أنا المرأة:

إنّ الحديث عن الكتابة النسوية يجعلنا نجزم مسبقاً بأنّ السرد يتطلّب ثنائيّة يتقوّم بها وعلمها يقوم، وهي ثنائيّة "الأنا والآخر"، ذلك أنّ كلّ سرد روائي يتضمّن بالضرورة أنا وآخر، سواء كان السارد أنا أو آخر، أو كان السارد افتراضياً آخر خارج هاذين القطبين، فالتماس هو الذي يمنح السرد وجوده ويجعله سرداً، سواء كان

بعيدا عن هذه العلاقة المتصدعة بين الأب وابنته، تتجلى علاقة فضيلة الفاروق بوالدها التي على الرغم من لينه أحيانا، إلا أن التواصل شبه منعدم، والفجوة بينهما قائمة بالقوة تقول: "والدي لم يكن أكثر من كومة "دوفيز" أو رجل لمصالحهم، كان له بريق "الفرنك الفرنسي" وهذا ما يزيد من حرماننا منه، لدرجة صرنا نتعامل معه بحياء وخجل كأنه أحد الغرباء. نحن الصبايا، نشعر بذلك الحياء أكثر، يسألنا "ما أخبارك يا صبايا؟ نضحك نتبادل النظرات، نتكلمش بعضنا ببعض أحيانا ونهرب من عينيه. ما أخبارنا؟ لا أخبار لدينا أو... يصعب علينا أن نفتح حديثا معه، نجهل تماما كيف تحدث فتيات آباهن عن أخبارهن"³²، ويختلف الأب الذي في حياة مليكة مقدم عن الأب في حياة فضيلة الفاروق، فوالد مليكة مقدم من بيئة صحراوية لم يسافر ولم يخرج من قبيلته تلك، متمسك بالقوة بمبادئه القبلية، أما والد فضيلة الفاروق فهو الرجل "المتفتح" الذي سافر واطلع على ثقافات أخرى وجاب البلدان واتخذ له عشيقات بخلاف زوجته، وهو حتى وإن كان في معاملاته لبناته لينا ومحبة، إلا أن العقلية القبلية والتمسك بالعادات في معاملة المرأة جعلته في كل مرة يجاري سطوتها. وحتى في غيابها كان للأقارب أياد خانقة جعلت فضيلة الفاروق تعي جيدا الهوية بين الأنا والآخر: "قال ترتدي الحجاب وتذهب إلى الجامعة" وفي ما بعد عرفت أن رجال العائلة عارضوا التحاقها بالجامعة، وأن والدي حاول إيجاد حل لإرضاء جميع الأطراف، يومها فقط عرفت أن غياب الرجل عن العائلة يعني بيتا بلا سقف (...). فقد كنا فريسة لسلطة الأعمام والأقارب والجيران ... وعابري السبيل أحيانا"³³، أما صورة الأخ فلم تحمل من الرأفة شيئا كانت كلها سلطة رجالية منصبة ضد المرأة وضد كل حقوقها، فبمجرد أن قررت الطلاق من زوجها أذاقها "إلياس" شتى أنواع العذاب، وهو ما يتضح جليا في هذا الشاهد: "لكن إلياس لم يسمح لي بمواصلة الكلام صفعي حتى وقعت أرضا، ثم أمسكني من شعري وراح يزمرجر: ستعودين إليه في أقرب فرصة، وستركعين أمامه مثل كلبة، وستعيشين معه حتى تموتي"³⁴، إنه حبل الإخضاع للمرأة متورث عن الأب الذي كان يمارس هذا التكريع على زوجته لجعلها كالحيو الذي يتمسك بأقدام سيديه "كان والدي يفعل ذلك بوالدي أيضا. كنا أطفالا، وكان يمسكها من شعرها ويرغمها على الركوع أمام قدميه ويردد: ...حتى تموتي ...حتى تموتي..."³⁵.

لقد جاء الزوج والأب والأخ والعادات والتقاليد متواطئين ضد "أنا"

هذا التماس توافقيًا في حدّه الأقصى... أو تنافريًا عبر مختلف أشكال الحروب وعمليات الخصومة والقتل... وما إلى ذلك"²⁹. إن هذا الآخر هو الطرف المقابل للأنا، والذي به تدرك تمايزها واختلافها، والذي قد يكون مختلفا عن الأنا في الجنس والدين والبلد والفكر والعقائد. إن هذا الآخر "وبغض النظر عن العلاقة التي تجمعها بالأنا سواء كانت علاقة صراع أو احترام، إلا أنه لا يمكن إنكار الدور الذي يلعبه الآخر بشأن تصوّر الأنا لنفسها، فهو يمثل بشكل مفارق موضوع إغراء ومصدر حيلة وحذر في نفس الوقت"³⁰. وإن الناظر في كتابات فضيلة الفاروق ومليكة مقدم، وحتى في كتابات غيرهن، يلمح الحضور القوي للآخر في ثنانيا السرد، إنه السبب في معاناتهن، والسبب الكامن وراء دخولهن المؤسسة الأدبية لتؤسسن خطابهن الذي يكشف انتهاكات الآخر وتصادماتهن معه، وحرهن المعلنة والمضمرة. غير أن ما يميز هذا الآخر في كتابات مقدم والفاروق أنه كان مرة من نفس البيئة والمجتمع بل والعائلة، ومن نفس الانتماء الديني، بل وكان أيضا من نفس الجنس مثلما كان من جنس آخر مقابل لأنوثتها. وأحيانا أخرى، تجلّى هذا الآخر مختلفا في التفكير والبلد لكنّه جرّ عليها خيبتها بطريقة أو بأخرى.

لقد تعددت صور الآخر في النصوص المدروسة؛ فكان العائلة حيناً ممثلة في شخص الأب والأخ والأم والأقارب (أعمام أخوال) والزوج، وتجلّى حيناً آخر في الرجل داخل محيط العمل، وفي العادات والتقاليد المتوارثة في المجتمع، وليس غريبا أن يكون هذا الآخر من نفس جنس الكاتبة، بل المفارقة تكمن حين ينشأ من تلك الأنا ذاتها آخر يعدّها إنه الجسد الأنثوي حيناً، والضعف والاستسلام الناشئ من عمق المرأة أحيانا أخرى وهذان الاثنان هما من عمقا الأزمة وأغرقا المرأة في بحر الظلم أكثر فأكثر.

طرحت الروايات التي ركّزنا عليها بحثنا على تصادمات المرأة مع الرجل انطلاقا من العائلة (أب، أخ، عم، خال، زوج). فالمجتمع الجزائري تجلّى في النصوص مجتمع ذكوري بامتياز وضع الرجل في المركز، وخصّ المرأة بمكانة دونية نتلمس صدها بدءا بعلاقة الأب بابنته، تقول مليكة مقدم عن والدها الذي نبذها وأشعرها بلا شئيتها رغم تميزها الدراسي: "كنت الأولى في القسم الدراسي، وكنت فخورة جدا بأن أري نقاطي لأبي. (..) أبعد دفترتي من مجال رؤيته وقال بشفقة: "لا داع لهذا التعب، فأنت لست ولدا يا ابنتي!" أحسست كل جسدي يتصلّب ويتهيج. كان نظري أسود"³¹. وليس

لاحقا، بأن يكرزن لتلك الفتيات، باستمرار، صدماتهنّ مع أنفسهنّ من أجل أن يدخلن في رؤوسهنّ الشعور بالضعف والدونية⁴¹.

إنّ المتأمل في إبداعات الفاروق ومقدم يلوح وعي المرأة المثقفة بمشاكل مجتمعه وبنات جنسها، مثلما يلوح وعي بالمجتمع الجزائري ومشاغله وظروفه، لقد تطرقتا إلى المواضيع المسموحة والممنوعة دون استثناء من أجل عرض صورة الآخر وتمثيلها بدقّة وإخراجها بتفاصيلها إلى القارئ لتنتقل له الأسباب والمسببات التي دفعها إلى صراع مع هذا الآخر لإثبات الذات وتشكيل هويتها وترميم تصدعات نفسها المزهقة، والتحرر من السجن الحربي.

2- تقابلات الأنا مع الآخر في كتابات فضيلة الفاروق

ومليكة مقدّم: العصيان والتمرد لفرض الوجود:

رسّخت تاء الخجل وتاء التأنيث دونية المرأة، وكرس المجتمع الفوارق بين الجنسين، فأباح للرجل التسلط التام والجائر على المرأة، وأرغمها هي على الطاعة العمياء والخضوع، فصارت الحقوق مصادرة واستبيحت شتى الانتهاكات في حقها من ضرب واغتصاب وإهانة وسجن، وكثرت الواجبات وتضخّمت مركزية الرجل أمام ذوبان ذات المرأة وتضاؤل وجودها وانطفاء كينونتها، فعاشت فقدان الهوية وانشطار الذات، غير أنّ أنا المرأة في روايات فضيلة الفاروق ومليكة مقدّم كانت أقوى من أن تواد في قمقم حربي مُسيّج بجدران حديدية من العادات والتقاليد، ويحرسه أبناء القبيلة الذين يرون في المرأة آلة عمل وزواج وإنجاب وتربية فقط. ولأنّها وعت منذ طفولتها بمأساة أن تولد أنثى في مجتمع "بطريكي" وقد لامسنا منذ الصفحات الأولى للروايات بدايات رفض وضيق مضمرة، سرعان ما تحوّلت إلى محاولات تمرد معلنة، تضاعفت تدريجيّا لتتحوّل إلى صدمات صارخة، أرادت عبرها المرأة أن تسلك طريقا آخر غير الذي وجدت عليه الأمّ العمة والخالة والجدة، أرادت حياة مختلفة تثبت فيها ذاتها وتصنع قدرها، وتتنفس الحرّيّة. فلم تدّخر جهدا في الرفض والتمرد، فانتقمت لنفسها من سطوة الآخر وتجبره ومارست كلّ الممنوعات التي كانت مجازة للرجل ومحرم عليها حتى مجرد النطق بها على غرار الحب والجنس والسفر والعمل...

وبالعودة إلى الروايات، تطالعنا بواحد الرفض الأولى في رواية "التمردة" لمليكة مقدّم في ضيق الكاتبة من طريقة النوم التي ترغب

فضيلة الفاروق وهو ما يبدو جليا في قولها: "مود..." الغريب، ووالدي، وأخي إلياس، وقبضة الحديد التي يخنقي بها النظام الأبوي الذي نعيش تحت رحمته³⁶، ظلم وقسوة لم تنقشع ظلّالها من قلب الكاتبة حتى في سنّ تجاوزت فيها الثلاثين وتحوّلت إلى عقدة تلاحقها وهي بداخلها، تقول عن ذاتها وعن كل الفتيات "كنا جميعا نعيش في قصص، خارج أجسادنا تماما خارج رغباتنا، نعلق في فضاء من القوانين المهمة والتقاليد التي لا معنى لها، ونظنّ أننا أحرار. من جهة كنت أخاف من والدي ومن جهة أخرى من أخي إلياس، ولهذا برت أكثر من علاقة قبل أن يأخذ أحدهما خبرا بها (...) هما اللذان لا يزالان قابعين في داخلي ولم يختفيا أبدا من مبنى الخوف الذي شيّده في قلبي³⁷. أمّا مليكة مقدّم فإنّها لكثرة صدماتها مع والدها خيّرت أن تشتري حرّيتها التي من المفترض أنّها حقّ طبيعي يولد مع الإنسان "اشتريت حرّيتي، بفضل تراكم مرتباتي. مثل أمة. حرّيتي ووحدي. كلاهما معا"³⁸. لقد حكمت القطيعة والجفاء العلاقات الأسرية وعمّقت الهوة السحيقة بينهم، فلا مشاعر لتعطى، ولا لهفة للقاء بعد فراق واغتراب طويلين، ومشاعر ظلّت مكتومة لأنّها تسرّبت منذ البدء بسرّبال القسوة والرفض، وحبّا دفينّا مضمرّا و"مُتلاش ومُصادر، بسبب من التقاليد ومن التعاقدات الاجتماعية"³⁹ ومن تمرّدات المرأة، لكنّه يطفو محتشما بعد فوات الأوان في حركات تحاول بثّ الشعور بالندم "يتعلّق بي، يبكي ولا يدعي أفلت منه"⁴⁰.

إنّ صدمات المرأة مع الآخر ممثلا في الرجل وفي المجتمع وفي العادات والتقاليد أمرا بديها في الكتابات النسوية، غير أنّ المفارقة تكمن في أن تصبح المرأة ضدا للمرأة تشدّها إلى الأسفل وتزرع فيها الإحساس بالنقص والدونية، وهذا ما نجده في روايات مليكة مقدّم التي تتحدّث عن أمّها وعن صراعاتها المضمرة والمعلنة معها، وعن انتفاء حنان الأم، ومحاولة تحطيم أحلامها وآمالها، وعن تحجّر المشاعر وتصلّيها، ومحاولات الانتقام من تمرّدات الفتاة، بل يصل الأمر إلى درجة تكون فيها الأمّ والعمات والخالات سببا أوليا في توريث كلّ أنثى وتلقينها فكرة أنّها في منزلة دونية وأنها ضعيفة، تقول مقدّم "هناك كثيرا ما سمعت نساء حوامل وهنّ يتأوّهن ويترجين الله أن تحمل الأجنة التي يحملها أعضاء جنسية ذكورية (...) مالذي ستحس به الرضيعات وهن يتقابلن مع وجوه الواد والدفن التي تستقبل صرختهنّ الأولى؟ (...) إنّ أصوات اللواتي حضرن أثناء الولادة من الأمّ والجدة والخالات والعمات سيأخذن على عاتقهنّ،

لكنها لم تستسلم وكافحت، وعلى الرغم من وجود خسارات في حياتها (الزوج-العائلة) فإنها تمكنت من أن تختار نفسها دائما، ففضيلة الفاروق ومليكة مقدم الراغبين في الطلاق ضمن روايتهما تعكسان صورة "نساء وجدن أنفسهن أداة للرغبات اللاواعية بيد الرجل وتحت ما مسمى مؤسسة الزواج، التي تحرم المرأة من خلالها الاعتراف بوجودها ككائن قائم بذاته له غريته وأصالته، فأثرت الطلاق، واسترجاع حريتهن المستلبة، والبحث عن الذات من جديد"⁴⁷

وغير بعيد عن هذا عانت المرأة في مؤلفات فضيلة الفاروق من انشطار الذات، وفقدان الهوية، ورفض للجسد الأنثوي ورغبة في التحرر منه تجاوزت رغبة الطفولة التي حطمتها سن البلوغ وجعلها تعيش اغترابا ذاتيا واجتماعيا، وبقي رفضها لجسدها قائما لسنوات تقول: "سأكون مجنونة إذا تقبلت جسد الأنثى الغبي الذي يكبلي"⁴⁸، لكنها استغلت هذا الجسد الأنثوي في رواية "اكتشاف شهوة" لتنتقم من أخيها إلياس ووالدها الذين سجنوها مثلما سجن كل فتاة في مجتمعها، تقول في هذا الصدد محدثة عن الرجال الذين أوقعت بهم: "ربما اشتبهتهم، ومارست العادة السرية وأنا أستحضر صورهم. ربما فعلت ذلك انتقاما من والدي وأخي إلياس"⁴⁹، وانتقاما من زوج لم تتقبله فمارست المحضور مع غيره وهي على ذمته⁵⁰ وتلذذت بالجسد الذي سجنها خارج أسواره وخارج رغباته، فحررت رغبتها التي كبته مع زوج لم يكن لتتناغم معه والذي تفنن في تعذيب جسدها عند كل لقاء جنسي⁵¹.

إن ما سعت هذه النصوص الجزائرية، التي كتبها أياد نسوية من عمق أزمتهما، إلى إثباته هو أن إرادة التحرر والخلاص وتغيير المصير، ونيل الحرية باستحقاق لن يمنحها لها مجتمع جاء ضد أنوثتها، بل إن الفصيل في كل هذا هي إرادتها ورغبتها في الإنعتاق من عبوديتها، والكفاح لتجاوز أقاليم الخوف التي شيدتها عقول رجالية، إن الأمر مرهون بإرادة الوجود الحق لا الوجود على الهامش، ف "المرأة في مجتمعنا ليست مقهورة إلى الدرجة التي يتصورها الآخرون لأنها هي تتنازل عن حقوقها في الغالب، تتنازل من أجل سمعة والدها، أو من أجل خدمة زوجها وأولادها، تضحي من أجل بيتها، لكن كل تلك التنازلات يقابلها الجميع بنكران للجميل، لأن من يتنازل مرة يصبح من الواجب عليه أن يتنازل مرات"⁵²، فالأقمار، اللاتي صورتهن الروايات المدروسة مقهورات مسلوبات الإرادة تتكورن في حزنهن،

فيها في كل ليلة على انتزاع جسدها من تحت الأجساد المترصّة تقول: "في البداية اختناق رهيب، ثقل ساحق، زمن متوقف، أنخبط كي أستيقظ (...). أجدني في العمق، تحت كل الأجساد. كما لو أن السرير العائلي انحفر كمقبرة جماعية"⁴²، إن تراص الأجساد وانحسار "مقدم" تحتها وشعورها بالاختناق ليس إلا ترميزا لسطوة العادات والتقاليد⁴³ التي ستخنقها لاحقا. إن هذا الرقص المبكر لانتهاك حرية الجسد في النوم سيتحوّل إلى مقاومة للتحرر باستحواذها على غرفة خاصة بها، واضطرت من أجل الحفاظ عليها إلى الصدام مع أمها متخذة من الصراخ إعلان عصيان، وسلاح دفاع عن حقها في التحرر، خاصة بعد أن عرفت ما للصراخ من قدرة على فرض رأيها تقول: "فقد كنت أصرخ وأطلق ساق لي للريح حين تحاول أمني انتزاعه مني (مفتاح الغرفة). كانت صرخاتي تكبحها وتكززها رعبا وباستثناء الزئير كحيوان جريح تحت ضربات الموت، فإن الفتيات لا يصرخن أبدا، خصوصا إذا كانت الصرخات عن تمرد. فيما يخصني أنا فقد عرفت هذا، عرفت قوة الصراخ، عرفت زنته من الفضيحة والمحرمات، وفي حالة عدم الاستماع إلي وعدم فهمي، فإني أعتقد بأن الصراخ قادر على مؤازرتي، لقد قست وقعه في عيني أمني، وأعجبت بقوة الدافعة"⁴⁴. الصراخ والهرب كانا وسيلتا خلاصها من كل محاولة سطو جائرة على ذاتها، حتى أنها هربت يوم قرروا تزويجها في سن الرابعة عشرة "استفدت من المهلة التي تركها لي والداي (...). تسللت من المنزل، ومن القرية، أطلقت ساق لي للريح، والخوف يجتاحني (...). لكن لا شيء استطاع أن يسيء إلى انتصاري. لاحقا، وبعد عدة أشهر ستأتي فضيحة الفاتح من نوفمبر لتتويج صيتي كامرأة متمردة وفاسدة الأخلاق. وهكذا لن يتجرأ أحد، من الآن فصاعدا، على تزويجي دون علمي"⁴⁵، وتمكنت مقدم من تحقيق حريتها بالابتعاد عن البيت، ثم بسفرها إلى فرنسا حيث اختارت شريك حياتها الرجل الفرنسي الذي أرادته مختلفا، ومتحرزا من النرجسية الذكورية في مجتمعها الجزائري، ولكن عقدة الرجل واحدة حتى وإن كان من بلد آخر، وهي إرادة التملك والإملاك التام للمرأة، إنها أمراض الرجولة التي لا تريد أن تكون المرأة حرة، لهذا فعندما رآها تنشغل عنه بالكتابة أدرك أنه لم يمتلكها، وأدرك بأن الكتابة تحملها معها في حين تتركه، هو في عين المكان⁴⁶ وانتهى الأمر بهما إلى الطلاق، خسرت لكتها كسبت ذاتها. بناء على ما تأسس، يمكننا القول إن أنا المرأة في مؤلفات مليكة مقدم تمكنت من المواجهة حتى وإن اعترتها لحظات ضعف وانهازم

الذكوري، ولينظر في التصادمات بينهما، ويثبت إرادة المرأة وقدرتها على تخليص نفسها وتحرير ذاتها من ربكة العادات والتقاليد التي جاءت ضدها وعليها لا معها. وأفضى بنا البحث إلى الإقرار بأن السرد السير ذاتي قد لعب دورا كبيرا في الكشف عن تجارب ذاتية تعددت فيها أشكال الظلم الممارس على المرأة مما جعلها تقفد هويتها. وبأن الكتابة النسوية فضاء سعت من خلاله المرأة إلى محاولة تكريس مقومات هويتها عبر استعادة تجاربها الخاصة التي انتصرت فيها لذاتها. مثلما أفضى بنا البحث أيضا إلى استنتاج أن معيار المرأة ضمن الروايات المدروسة هو تطلعاتها هي نفسها للتحرر والإنعتاق، لقد أكتسبت القوة من دواخلها ولم تأخذها من رجل أو أم، رغم أن للبيئة الصحراوية القاسية التي نشأت فيها دورا كبيرا في تكوين شخصيتها الصلبة.

لقد شكلت النصوص النسوية الجزائرية على اختلافها دعوة صريحة ومعلنة، ورسالة توجهت بها الكاتبات إلى النساء العربيات تحرضهن حتى يعدن النظر في أوضاعهن، وتحثهن على المقاومة من أجل التحرر واستعادة الذات ونحت الكيان والتغلب على كافة أشكال التهميش، ونفض التبعية عن أنفسهن، وفرض الوجود، وافتكاك الحقوق المصادرة.

الهوامش

حملتها التمييزية على أساس بيولوجي (أنثى/مرأة)، وأيضا لأنه من أكثر المصطلحات المستخدمة من قبل النقاد لتعيين هذا الصنف من الكتابة. ولا مناص أيضا من التنويه إلى أننا هاهنا نقصد الأدب النسوي الذي تكتبه المرأة بقلمها هي، ذلك أن أغلب النقاد يذهبون إلى أنه بإمكان الرجل أيضا أن يكون نسويا أي أن ينقل آلام المرأة وما تعانيه من معاملات دونية في المجتمع ككل. وللتوسع بنظر:

وهنّ من جلين لأنفسهنّ تلك المهانة لأنهنّ رضين واستسلمن. ولأنّ الضعف الكامن بدواخلهنّ كان أقوى من تسلط الرجل والمجتمع وزاد في عمق معاناتهنّ. في حين انتصرت إرادة مقدّم والفاروق في كسر الحاجز الذاتي ومن ثمة كسر القيود الاجتماعية وغيرها، فتحقّق الانتصار بصرف النظر عن حجم التضحيات التي دفعت ثمنًا لإثبات الذات.

خاتمة

إنّ الهدف من تأسيس أدب خاص بالمرأة لا يكمن في خلق نمط من الكتابة مقابل لما أبدعه الرجل، وليس صراعا من أجل المنافسة، بقدر ما تتركز الغاية منه على كتابة مشاغل المرأة وهمومها، وتبليغ صوتها المكتوم وإزاحة الستار عن وضعها المزري الذي وصلت إليه في مجتمعها الجزائري. إنّ رهان الكاتبة الجزائرية هو تعرية مختلف الأنساق التي أدّت بالمرأة إلى الهامشية، وتحطيم نظام التراتبية الذي كان الرجل في قمّته.

وقد جاء بحثنا في تقابلات الأنا والآخر في النصوص النسوية الجزائرية لبحث في اختلاف صورة المرأة عن الرجل في المجتمع

¹ - لا بدّ من الإشارة إلى الفوضى المصطلحية التي حفّت بتسميات هذا المصطلح والتي تراوحت بين: أدب أنثوي، أدب المرأة، أدب نسائي، أدب نسوي، وقد تخيّرنا في هذا المقال استعمال مصطلح الأدب النسوي/الكتابة النسوية لأنه بعيد كل البعد عن التسميات التي لا تخفى

- 31- مليكة مقدّم "المتمرّدة"، ص 55.
- 32- فضيلة الفاروق "مزاج مراهقة"، ص 15.
- 33- المصدر نفسه، ص 12.
- 34- فضيلة الفاروق "اكتشاف شهوة"، ص 87.
- 35- المصدر نفسه، ص 88-87.
- 36- فضيلة الفاروق "اكتشاف شهوة"، ص 23.
- 37- المصدر نفسه، ص 13.
- 38- مليكة مقدّم "المتمرّدة"، ص 154.
- 39- مليكة مقدّم "المتمرّدة"، ص 243.
- 40- المصدر نفسه، ص 243.
- 41- المصدر نفسه، ص 92.
- 42- مليكة مقدّم "المتمرّدة"، ص 23.
- 43- المصدر نفسه، ص 14.
- 44- المصدر نفسه، ص 113.
- 45- مليكة مقدّم "المتمرّدة"، ص 124-123.
- 46- المصدر نفسه، ص 18.
- 47- نهال مهيّبات "الأخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة"، عالم الكتب الحديث، أريد، ط 1، 2008، ص 26.
- 48- فضيلة الفاروق "مزاج مراهقة"، ص 55.
- 49- فضيلة الفاروق "اكتشاف شهوة"، ص 13.
- 50- المصدر نفسه، ص 33-32.
- 51- فضيلة الفاروق "اكتشاف شهوة"، ص 53-52.
- 52- فضيلة الفاروق "مزاج مراهقة"، ص 152.
- بوشوشة بن جمعة "الرواية النسائية المغاربية"، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط 1، 2003.
- أحلام معمري "إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة"، مجلة مقاليد، ع 2، منشورات جامعة ورقلة، 2011.
- 2 - وضى بنت مسفر القحطاني "النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي"، مركز باحثات لدراسات المرأة، جدة، الطبعة الأولى، 2016، ص 25.
- 3 - مليكة مقدّم "المتمرّدة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ص 112.
- 4 - مليكة مقدّم "رجالي"، ترجمة هلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، 2007، ص 11.
- 5 - مليكة مقدّم "المتمرّدة"، ص 25.
- 6 - فضيلة الفاروق "مزاج مراهقة"، دار الفارابي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 2007، ص 14-13.
- 7 - مليكة مقدّم "رجالي"، ص 216.
- 8 - المصدر نفسه، ص 150.
- 9 - مليكة مقدّم "المتمرّدة"، ص 112.
- 10 - سعيد بنكراد "سيمانيات النص مراتب المعنى"، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2018، ص 174.
- 11 - فضيلة الفاروق "اكتشاف شهوة"، ص 15-14.
- 12 - المصدر نفسه، ص 16.
- 13 - مليكة مقدّم "المتمرّدة"، ص 14.
- 14 - سعيد بنكراد "سيمانيات النص مراتب المعنى"، ص 174.
- 15 - المصدر نفسه، ص 35.
- 16 - فضيلة الفاروق "اكتشاف شهوة"، ص 14.
- 17 - سعيد بنكراد "سيمانيات النص مراتب المعنى"، ص 174.
- 18 - مليكة مقدّم "المتمرّدة"، ص 114.
- 19 - بيار بورديو "الهيمنة الذكورية"، ترجمة سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1، 2009، ص 81-84.
- 20 - فضيلة الفاروق "مزاج مراهقة"، ص 12.
- 21 - المصدر نفسه، ص 16.
- 22 - مليكة مقدّم "المتمرّدة"، ص 140.
- 23 - مليكة مقدّم "رجالي"، ص 18.
- 24 - فضيلة الفاروق "اكتشاف شهوة"، ص 21.
- 25 - فضيلة الفاروق "تاء الخجل"، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 56.
- 26 - فضيلة الفاروق "تاء الخجل"، ص 36.
- 27 - مليكة مقدّم "رجالي"، ص 19.
- 28 - فضيلة الفاروق "تاء الخجل"، ص 12-11.
- 29 - صلاح صالح "سرد الآخر"، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، 2003، ص 54.
- 30 - محمّد الخبّاز "صورة الآخر في شعر المتنبي"، المؤسسة العربية للنشر، لبنان، الطبعة الأولى، 2009، ص 23.

- بنت مسفر القحطاني (وضح) "النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي"، مركز باحثات لدراسات المرأة، جدة، الطبعة الأولى، 2016
- نهال مهيديت "الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة"، عالم الكتب الحديث، أريد، ط1، 2008.
- معمري (أحلام) "إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة"، مجلة مقاليد، ع2، منشورات جامعة ورقلة، 2011.

المصادر والمراجع

المصادر:

- الفاروق (فضيلة) "مزاج مراهقة"، دار الفارابي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 2007.
- مقدّم (مليكّة) "رجالي"، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، 2007.
- مقدّم (مليكّة) "المتمرّدة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت.

المراجع:

- بنكراد (سعيد) "سيمانيات النص مراتب المعنى"، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2018.
- بن جمعة (بوشوشة) "الرواية النسائية المغربية"، المغربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1، 2003.
- الخبّاز (محمّد) "صورة الآخر في شعر المتنبي"، المؤسسة العربية للنشر، لبنان، الطبعة الأولى، 2009.
- صالح (صالح) "سرد الآخر"، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، 2003.